

روح المعاني

وإضافة العباد إلى ضميره تعالى للتشريف و من إما موصولة أو موصوفة .
فباؤا بغضب على غضب تفريع على ما تقدم أي فرجعوا متلبسين بغضب كائن على غضب مستحقين
له حسبما أقترفوا من الكفر والحسد وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الغضب الأول
لعبادة العجل الثاني لكفرهم به صلى الله عليه وسلم وقال قتادة : الأول كفرهم بالإنجيل
الثاني كفرهم بالقرآن وقيل : هما الكفر بعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام أو قولهم :
عزيز ابن الله و يد الله مغلولة وغير ذلك من أنواع كفرهم وكفرهم الأخير بالنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ولا يخفى أنفاء العطف يقتضي صيرورتهم أحقاء بترادف الغضب لأجل ما تقدم وقولهم :
عزيز ابن الله مثلا غير مذكور فيما سبق ويحتمل ان يراد بقوله سبحانه : بغضب على غضب
الترادف والتكاثر لا غضبان فقط وفيه إيذان بتشديد الحال عليهم جدا كما في قوله : ولو
كان رمحا واحدا لا تقيته ولكنه رمح وثنان وثالث ومن الناس من زعم أنالفاء فصيحة والمعنى
فإذا كفروا وحسدوا على ما ذكر باؤا إلخ وليس بشيء .
وللكافرين عذاب مهين 09 اللامفي الكافرين للعهد والإظهار في موضع الإضمار للإيذان بعلية
كفرهم لما حلق بهم : ويحتمل أن تكون للعموم فيدخل المعهودون فيه على طراز ما مر
والمهين المذل وأصله مهون فأعل وإسناده إلى العذاب مجاز من الإسناد إلى السبب والوصف به
للتقيد والإختصاص الذي يفهمه تقديم الخبر بالنسبة إليه فغير الكافرين إذا عذب فإنما
يعذب للتطهير لا للإهانة والإذلال ولذا لم يوصف عذاب غيرهم به في القرآن فلا تمسك للخوارج
بأنه خص العذاب ب الكافرين فيكون الفاسق كافرا لأنه معذب ولا للمرجئة أيضا وإذا قيل لهم
ظرف ل قالو والجملة عطف على قالوا قلوبنا غلف ولا غرض يتعلق بالقائل فلذا بنى الفعل لما
لم يسم فاعله والظاهر أنه من جانب المؤمنين .
آمنوا بما أنزل الله الجمهور على أنه القرآن وقيل : سائر ما أنزل من الكتب الألهية
إجراء لما على العموم ومع هذا جل الغرض الأمر بالإيمان بالقرآن لكن سلك مسلك التعميم منه
إشعارا بتحتّم الإمتثال من حيث مشاركته لما آمنوا به فيما في حيز الصلة وموافقته له في
المضمون وتنبيهها على أن الإيمان بما عداه من غير إيمان به ليس إيمانا بما أنزل الله قالوا
نؤمن بما أنزل علينا أي نستمر على الإيمان بالتوراة وما في حكمها مما أنزل لتقرير حكمها
وحذف الفاعل للعلم به إذ من المعلوم أنه لا ينزل الكتب إلا هو سبحانه ولجريان ذكره في
الخطاب ومرادهم بضمير المتكلم إما أنبياء بني إسرائيل وهو الظاهر وفيه إيماء إلى أن
عدم إيمانهم بالقرآن كان بغيا وحسدا على نزوله على من ليس منهم وإما أنفسهم ومعنى

الإنزال عليهم تكليفهم بما في المنزل من الأحكام ودموا على هذه المقالة لما فيها من التعريض بشأن القرآن ودسائس اليهود مشهورة أو لأنهم تأولوا الأمر المطلق العام ونزلوه على خاص هو الإيمان بما أنزل عليهم كما هو ديدنهم في تأويل الكتاب الصغير المراد منه ويكفرون بما وراءه عطف على قالوا والتعبير بالمضارع لحكاية الحال إستغرابا للكفر بالشيء بعد العلم بحقيقته أو للتنبيه على أن كفرهم مستمر إلى زمن الأخبار وقيل : إستئناف وعليه ابن الأنباري ويجوز أن يكون حالا إما على مذهب من يجوز وقوع المضارع المثبت حالا مع الواو وإما على تقدير مبتدأ أي وهم